المحاور:

أحبتنا في الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد.

أحبتنا في الله، حياكم الله وبياكم، وجعل الجنة مثوانا ومثواكم، بإذن الله تبارك وتعالى، لازلنا وإياكم في عبورنا السبيل إلى الله -تبارك وتعالى- وفي ذلك الدرب الطويل في الفرار إلى الله عز وجل أسأل الله عز وجل أن يعبدنا وإياكم له على خير صورة وعلى ما يحب لنا ويرضى بإذن الله عز وجل ، نرحب مرة أخرى بشيخنا الحبيب فضيلة الشيخ أبو إسحاق الحويني، حياكم الله شيخنا.

الشيخ:

بارك الله فيك.

المحاور:

رفع قدرك في الدارين.

الشيخ:

الله يحفظك.

المحاور:

جزيت الجنة، شيخنا الحبيب كنا تكلمنا في البداية عن تعريف عابر السبيل ثم عن قضية عبور السبيل لابد أن يكون معها في البداية تحديد معالم وملامح للطريق الذي أريد أن أسلكه في سيري إلى الله -تبارك وتعالى- المرحلة الثالثة التي نريد أن ننتقل إليها نقول عبور السبيل والأمثلة التي تفضلت بضربها وحتى إن بعض علماء السلف قالوا لو استطاع أحدنا أن يعيش على الملح والخبز لكان خيرًا له والصورة التي ذكرناها أيضًا في الحلقة الماضية من كلام الفضيل بن عياض -رحمه الله- لهارون

الرشيد -رحمه الله- التي جعلته يبكي لفترات طويلة، هذا فيها نوع من التجرد والتخلي عن الدنيا كيف يمكن لشخص أن يكون عابر سبيل إلا أن يسلك هذه الطريق الشاقة، هذه الطريق المضنية بشدة حتى يصل ويكون عابر سبيل حقيقي إلى الله -تبارك وتعالى- ما هي الصورة أو ما هي الوسيلة التي يمكن أن تجعل الإنسان يتخلى بسهولة عن كل ملاذ الدنيا، أنت تقول له اترك الدنيا بنعيمها ولذتها المفتوحة عليه وتراها من كل حدب وصوب وحاول أن يكون عيشك القوت كما كان عيش الحبيب صلى الله عليه وسلم أو يكون عيشك على الخبز والملك كما ذكر أحد أئمة السلف، كيف يمكن أن يفعل ذلك ما الشيء الذي سيدفعه لقبول مثل هذا الأمر.

الشيخ:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا سيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، طبعًا لا شك أن كل عمل شاق حتى يعبره الإنسان لابد أن يحبه، المحبة جواد لا يضل راكبه يعني من امتطى جواد المحبة لا يضل، لأجل ذلك عابر السبيل مثلما قلنا قبل ذلك أنه عنده مهيجات أو مهيج رئيس وهو أنه يرجو الدار الآخرة، وأن هذه الدنيا ليست له وطن وإنما هي معبر، مع كثرة ما يلاقي لأن الإنسان قد يدفع رقبته ثمنا لما يعتقد كما حدث لكثير من أهل العلم، يعني يضحون بكل شيء في سبيل ما يعتقدون.

وأنا أكلمك الآن تذكرت ما حدث للإمام أحمد في فتنة خلق القرآن، طيب الإمام أحمد كان إمام الدنيا ويسير في الناس مسير الشمس في رابعة النهار، لكن هناك علماء كثيرون مثله ثبتوا على ما ثبت عليه وضحوا يعني أنا مثلاً لو أقص الآن خبر أحد علماء الحديث وهو شيخ الإمام أحمد ألا وهو عفان بن مسلم الصفار أحد مشايخ الإمام أحمد وأحد مشايخ البخاري، لما وقعت هذه الفتنة الملعونة فتنة خلق القرآن، والأمير أرسل الشرطة إلى عفان بن مسلم لكي يقولوا له ما تقول في القرآن

أهو مخلوق أو غير مخلوق؟ إن قال مخلوق ، يأخذ رابت من بيت المال وأجروا عليه راتبه لا مانع أن يزاد قليلا ، إنما إن قال غير مخلوق اقطعوا عنه الراتب وكان عفان بن مسلم يعول أربعين إنسانًا، التركة التي عند عفان بن مسلم التي هو يسعى عليها لكي يأكلهم ويشربهم كانت أربعين إنسانًا، طبعًا أربعين إنسان يأكلوا ويأخذ عفان بن مسلم ألف درهم من بيت المال، يقضي به الشهر، فهذه ممكن تكسر ظهر أي أحد، من أين سيأتي، الصغير يبكي والمرأة تريد والخادم يريد والزوجة تريد فهذه كفيلة أن تضعف أي إنسان، جاء رجل الشرطة إلى عفان وقال له الأمير أرسلني إليك ويسألك القرآن مخلوق أو لا، وقبل أن تجيب اعرف ما سيترتب على جوابك، إذا قلت مخلوق الألف درهم ضاعت عليك.

المحاور:

كأنهم يلقنوه جوابه.

الشيخ:

بالضبط، إذا قلت غير مخلوق يبقى خلاص ألف درهم ونزيدك أيضًا، فقال له ما تقول: قل هو الله أحد مخلوق عفان يسأل الشرطي؟ الشرطي الذي لا يفهم؟ يقول له هكذا القرآن أليس فيه قل هو الله أحد التي تحفظها صم، يعني قل هو الله أحد التي داخل القرآن هذه مخلوق؟ قال له دع من هذا الكلام، هذا الكلام تقوله في النيابة ☺، المهم خلاص سيترتب عليك أن الألف درهم ضاعت عليك، فقال له: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: 22].

انصرف الشرطي بالعقوبة وقطع راتب عفان بن مسلم.

المحاور:

استأذنك شيخنا قبل أن تعلق على هذه النقطة، هل يجوز له من موقعه أن يقول إجابة غير هذه الإجابة؟

الشيخ:

طبعًا فيه علماء أجابوا، علماء كبار، علماء أجابوا، يعني علي بن المديني شيخ البخاري الذي قال البخاري: ما استصغرت نفسي بين يدي أحد إلا بين يدي علي بن المديني أجاب في الفتنة وقال مخلوق.

المحاور:

وإن كان بخلاف ما يعتقده.

الشيخ:

طبعًا، هو نفسه قال، قال لابن عمار أبلغ القوم عني أي أصحابه أن القوم كفار، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق ولكنك تعلم أنني سجنت في سجن ضيق ثمانية أشهر وفي بيت مظلم حتى كدت أن أموت، لم يتحمل علي بن المديني هذا، فترخص مثلما ترخص عمار لما قالوا له سب النبي صلى الله عليه وسلم، والنبي صلى الله عليه وسلم قال له: فإن عادوا فعد. ليس له قدرة على أن يتحمل هذا.

يحيى بن معين إمام الجرح والتعديل ورفيق الإمام أحمد، أجاب في هذه وأجاب طائفة من أهل العلم الكبار.

المحاور:

بعد ما تفضلت بذكر عمار رضي الله عنه هناك من الصحابة من فعل وبكى كعمار ومنهم من صمد مثلما خبيب بن عدي وبلال، فكان موجود وهذا موجود.

الشيخ:

بالضبط، يعني هذا قدوة لطائفة وكان هذا قدوة لطائفة، لكن ربنا -سبحانه وتعالى- يمن على من يشاء من عباده، مسألة الثبات لا أحد يفتات على أحد ويقول أنا ثبت وأنا كنت أثبت منك لأن الأيام دول، لأن لا يدري أنه متى وضع في هذا الموضع سيثبت أم لا.

فعفان بن مسلم قال له: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: 22]، وهو يغلق الباب ورائه، لولا أن هذه الحكاية حكاية صحيحة لاستغربتها جدًا، قال عفان فبينما أنا بالليل في نفس اليوم إذ طرق الباب، فوجدت رجلا زياتا، ملابسه ملوثة بالزيت، فقال أنت عفان بن مسلم؟ قال: نعم، قال هذه صرة بألف درهم ولك في كل شهر مثلها، أنا أقول لك لولا أنها حكاية صحيحة لاستغربتها لأنها أشبه بالتركيب، كأنها متركبة يعني.

طبعًا هو تحليلي لهذه القصة، إن عفان طبعًا كان شيخ البلد كلها فقطعا الأمير أرسل عفان يمتحنه قطعا، لأن عفان الدنيا كلها تذهب إلى عفان وتنظر عفان ماذا سيقول ويقولوا مثله، فعفان لو كان ضعف كنت ستجد أمم وراء عفان بن مسلم بن الصفار يقولوا مثله، فطبعا الخبر ملأ البلد، وأكيد العقوبة التي عوقب بها عفان أيضًا ملأت البلد أيضًا، فتقدم بعض أهل الخير الذين هم من أهل الديانة، رجل تاجر زيت وقال : هم حجبوا عنه الألف درهم أنا سأعطيه الألف درهم مكانها صيانة للديانة، فهؤلاء ناس عوقبوا وأقولك إن الإنسان ممكن يدفع رقبته ثمنا لما يعتقد.

المزني صاحب الشافعي: هذا أيضًا مات في السجن من أجل فتنة خلق القرآن، وثبت على قوله، المزني كان يعمل شيء غريب، كل يوم جمعة يسمع آذان الجمعة يغتسل ويلبس أطيب الثياب ويتعطر ويخبط على باب الزنزانة يكلم السجان، السجان يقول له ماذا تريد؟ أريد أن ألبي داعي ربي، هذا يقول لي حي على الصلاة أريد أن أصلي، فيقول له عافاك الله، أنت في سجن، كيف تلبي داعي ربي.

المحاور:

هو يريد أن يعذر إلى الله عز وجل.

الشيخ:

فيقوم يخلع ملابسه ويجلس ويقول يا ربي أردت أن أجيب داعيك فمنعوني ويخلع ملابسه ويجلس، الأسبوع الثاني نفس القصة هذه، لا يمل إطلاقا حتى مات في

سجنه، مات المزني في سجنه، فأنا أريد أن أقول كلمة الدار الآخرة هذه والضريبة المكلف يدفعها للوصول إلى الدار الآخرة، فلكي يتجاوز المكلف مثل هذا، لابد له من مركب يحمله، ويخفف عليه ما في غير الحب إطلاقا، حتى الحب في أي مهنة من المهن، تجد رجل يعمل عمل شاق للغاية وأنتم تستغربوا كلكم، هذا الرجل كيف صبر على هذا، وهو يستمتع بهذا، لماذا؟ لأنه محب له، فكل شيء بالحب يخف.

المحاور:

طيب يا شيخ نختم بنقطة لعلها مرت مرور الكرام، كل ميسر لما خلق له، وكل يحبه بالطريقة التي ما دامت هذه الطريقة ما فيها مخالفة لهدي النبي صلى الله عليه وسلم وقبلها لله عز وجل فهو على الصواب بإذن الله، هذا الرجل الذي أحب وأراد أن ينافح عن دينه بصورة المال، هذا الرجل عالم وثبت على حقه، وهذا الرجل الزيات أو صاحب المال أو غيره أراد أن يدافع ما عنده القدرة لأن ينشر العلم ولكن قدرته هي المال فأراد أن ينافح عما أحب أو عما اعتقد بهذا المال.

الشيخ:

يعني هو تعبد بالمال كما تعبد عفان بالثبات على الحق، هم الاثنان على الحق.

المحاور:

فكل واحد وقف على هذا الباب يحمي حياض الإسلام ولكن بطريقته، كل أدى الحب ولكن بطريقته.

الشيخ:

بطريقته أو في مكنته أن يفعله.

المحاور:

حتى تكون القصة أن الله عز وجل ما كلف الناس جميعا أن يكونوا على قدر العلم وإلا كانت المسألة شقت على الجميع، أنا سأعبد عز وجل بالإنفاق وهذا سيعبده

بطلب العلم وهذا سيعبده باب آخر ولكن في الآخر كلها تؤدي إلى ذات السبيل، عبور سبيل إلى الله عز وجل كل بما ييسر له، جزاك الله خير يا شيخ، لكن هذا المركب الرائع مركب الحب يحتاج إلى تجلية أكثر وتوضيح والكلام عن الحب وما يستدعيه الكلام معه عن الاتباع يحتاج منا إلى وقفة أخرى استأذنك أن تكون هذه بداية حديثا في الحلقة القادمة بإذن الله عز وجل.

بارك الله فيك يا شيخنا، أحبتنا في الله، لازال الحديث مستمرا بإذن الله عز وجل في عبورنا للسبيل إلى الله -تبارك وتعالى- مع شيخينا الحبيب فضيلة الشيخ أبو إسحاق الحويني وبإذن الله عز وجل على أمل أن نلقاكم في الحلقة القادمة نقول لكم دمتم في خير وطاعة ونلقاكم على الخير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته